

هل يخلد الانسان في الدنيا

ما هي الحياة وما هو الموت وهل قدّر الموت على كل حي
كل حبة حنطة جسم حي وقد كانت في سنبلة والسنبلة نبتت من حبة اخرى
وهذه من سنبلة وهلمّ جرّاً بالتسلسل ويسهل استقصاء تاريخ القمح الى ستة آلاف
سنة او أكثر فقد وجدت حبوبه بين الآثار المصرية والاشورية القديمة دلالة على
ان المصريين والاشوريين الاقدمين كانوا يزرعون ويستفنون ويمسحون خبزهم من
دقيقه. والقمح الموجود الآن لم يخلق من لا شيء بل هو متسلسل من ذلك القمح
القديم فهو جزء حي من جزء حي من جزء حي وهلمّ جرّاً الى ستة آلاف سنة
او سبعة بل الى مئات الالوف من السنين . وحبوب القمح التي نراها ناشفة
لا تتحرك ولا تنمو في الحقيقة حية مثل كل حي ولا ينقصها لظهور دلائل
الحياة الا قليل من الماء حياة القمح متصلة منذ الوف من السنين الى الآن . وهذا
الحكم يطلق على كل انواع النبات ذوات البزور وذوات الاعمار

وما الحيوان بخارج عن هذه القاعدة فان كل واحد من الحشرات والاسماك
والطيور والوحوش والديابات حتى الانسان سيد المخلوقات كان جزءاً صغيراً من
والديه فيما كانوا وصار مثلهما وهما من والديهما وهلمّ جرّاً . والانسان الذي يخلف
ثلاً يكون لثله جزءاً حياً منه كما ان البزرة جزء حي من الشجرة . وهذا الجزء
الحي تكون فيه جراثيم صغيرة جداً مثل الجراثيم التي كونت اعضاء والديه
فتكون اعضاءه بالغذاء الذي تتناوله وتمثله . فتصير نواة الثمرة ثمرة ذات جرع
وسوف وعروق وتمر . وبزرة الزيتون شجرة ذات ساق واغصان وورق وتمر .
وقس على ذلك سائر انواع النبات وكذا بيوض الحشرات والاسماك والطيور
والوحوش والديابات حتى الانسان

وهذا كله من الامور المعروفة التي لا يختلف فيها اثنان ولكن الشجرة نفسها
قد تعمر الف سنة او التي سنة والانسان لا يعمر اكثر من سبعين او ثمانين سنة
وفي النادر النادر يبلغ مائة سنة . فالجراثيم المدة لاخلاف النسل تبقى حية وتنمو
كما تقدم ولكن سائر اجزاء الجسم يموت كأن الموت مقدور عليه . وقد مرت

القرون والناس يحاولون التخلص من الموت او اطالة الاجز ولا سيما في هذا العصر عصر مقاومة الامراض والآفات بالدواء والوقاية ولم يثبت على التحقيق ان احداً عاش فيه ١٢٠ سنة مثلاً

لكن العلماء الموثوق بهم يقولون ان كل الانسجة الرئيسية من جسم الحيوان تقبل البقاء الى ما لانهاية له. وأنه في الامكان ان يبقى الانسان حياً الوفا من السنين اذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته. وقولهم هذا ليس مجرد ظن بل هو نتيجة علمية مؤيدة بالامتحان

فقد تمكن احد الجراحين من قطع جزء من جسم حيوان وابقائه حياً اكثر من السنين التي يحياها ذلك الحيوان مادة. اي صارت حياة ذلك الجزء مرتبطة بالغذاء الذي يقدم لها لا بعدد السنين التي يحياها الحيوان فصار في الامكان ان تعيش الى الابد ما دام الغذاء اللازم موفوراً له

وهذا الجراح هو الدكتور الكس كارل Carrel من المشتغلين في معهد ركفكار بنيويورك وقد امتحن ذلك في قطعة من قلب جنين الدجاج بقيت تلك القطعة حية قامة اكثر من عشرين سنة. وهو وغيره امتحنوا قطعاً من اعضاء جسم الانسان من اعصابه وعضلاته وقلبه وجلده وكليتيه فكانت تبقى حية نائمة ما دام الغذاء اللازم موفوراً لها حتى قال الاستاذ ريتند رول من اساتذة جامعة جونز هيكنس « ان كل الاجزاء الخلوية الرئيسية من جسم الانسان قد ثبتت اما ان خلودها بالقوة صار امرأً مثبتاً بالامتحان او مرجحاً ترجيحاً تاماً لطول ما عاشته حتى الآن ». وهذا القول غاية في الصراحة والاهمية على ما فيه من التحرر من العلمي والظاهر ان اول من امتحن ذلك في اجزاء من جسم الحيوان هو الدكتور جاك لوب Loeb وهو من المشتغلين في معهد ركفكار ايضاً فإنه كان يمتحن توليد الضفادع من بيضها اذا كان غير ملقح فرأى ان بعض البيض يعيش زماناً طويلاً وبعضها يموت سريعاً فتقاده ذلك الى امتحان اجزاء من جسم الضفدع فتتمكن من ابقاء هذه الاجزاء حية زماناً طويلاً

ثم اثبت الدكتور ورن لويس وزوجته انه يمكن وضع اجزاء خلوية من جسم جنين الطائر في سائل ملحي فسبى حية فيه واذا اضيف اليه قليل من بعض المواد الآلية جعلت تلك الاجزاء تنمو وتتكاثر

وتوالت التجارب فظهر ان الاجراء الخلقية من اي حيوان كان يمكن ان تعيش وتتم في سائل فيه ما يغذيها ولكن لم يثبت حينئذ ما ينفي موتها اذا شاخت فقام الدكتور كارل وجرت التجارب المشار اليها آتياً فاثبت منها ان هذه الاجزاء لا تشيخ كما يشيخ الحيوان الذي أخذت منه بل تعيش اكثر مما يعيش هو عادة. وقد شرع في التجارب المذكورة في شهر يناير سنة ١٩١٢ ولقي عقبات كثيرة في سبيله فتغلب عليها هو ومساعدوه وثبت له أولاً ان هذه الاجزاء الخلقية تبقى حية ما لم يمرض لها طارض يميتها اما من قلة الغذاء او من دخول بعض الميكروبات. وثانياً انها لا تتكثف بالبقاء حية بل تنمو خلاياها وتتكاثر كما هو كانت باقية في جسم الحيوان. ثالثاً انه يمكن تباين نموها وتكاثرها ومعرفة اوتباطؤها بالغذاء الذي يقدم لها ورابعاً ان لا تأثير للزمن فيها اي انها لا تشيخ وتضعف بمرور الزمن بل لا يبدو عليها اقل اثر لشيخوخة بل تنمو وتتكاثر هذه السنة كما كانت تنمو وتتكاثر في السنة الماضية وما قبلها من السنين. وتدل الظواهر كلها على انها ستبقى حية نامية مادام الباحثون صابرين على مراقبتها وتقديم الغذاء الكافي لها فشيخوخة الاحياء ليست سبباً بل هي نتيجة

ولكن لماذا يموت الانسان ولماذا ترمي سنية محدودة لا تتجاوز المائة الا نادراً جداً وغائبها العادية سبعون او ثمانون. والجواب ان اعضاء جسم الحيوان كثيرة مختلفة وهي مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً محكماً حتى ان حياة بعضها تتوقف على حياة البعض الآخر. فاذا ضعف بعضها ومات لسبب من الاسباب مات بموته سائر الاعضاء. ناهيك بفتك الامراض الميكروبية المختلفة وهذا مما يجعل متوسط العمر اقل جداً من السبعين والثمانين لاسباب وان كثيرين يموتون اطلاقاً. وغاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة ان الانسان لا يموت لانه عمر كذا من السنين سبعين او ثمانين او مائة او اكثر بل لان المواضع تناب بعض اعضائه فتتلفها ولا ارتباط اعضائه بعضها ببعض يموت كلها. فاذا استطاع العلم ان يزيل هذه المواضع او يمنع فعلها لم يبق مانع يمنع استمرار الحياة مئات من السنين كما يجيها بعض انواع الاشجار. وقلنا ينتظر ان تبلغ العلوم الطبية والوسائل الصحية هذه الغاية القصوى ولكن لا يبعد ان تدانها فيتضاعف متوسط العمر او يزيد ضعفين او ثلاثة